الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي - ميلة -

المعهد: الآداب واللغات
الميدان:اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

شعر الطبيعة عند ابن الرومي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص أدب عربي

إعداد الطالب:

- ربيعة حميدة
- سميرة زغبيب

إشراف الأستاذ:
عمار قرايري

السنة الجامعية:2011/2010

بسم الله الرحمان الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق
خلق الإنسان من علق
اقرأ و ربك الأكرم ، الذي علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم

صدق الله العظيم

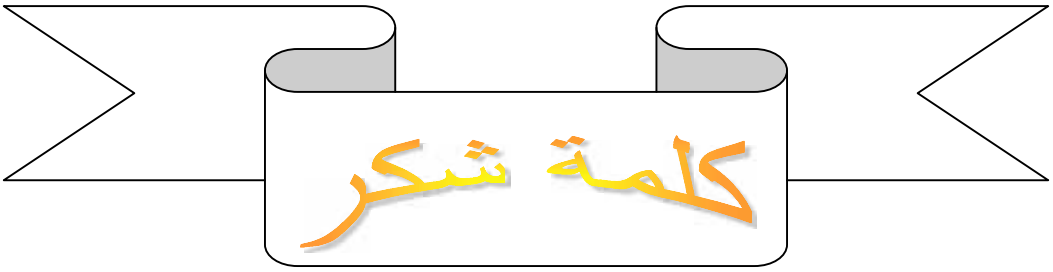

بفضل المولى عز و جل و بتوفيق منه تمكنا من تقديم هذا العمل المتواضع فالحمد و الشكر لله.

كما لا يفوتنا أن ننوه بالذين كان لهم الفضل سواء من قريب أو من بعيد، و بالامتنان على ما قدموه لنا من المعونة و المساعدة و النصح و المشورة مما كان له الوقع الحسن على قلوبنا والحرارة الكبيرة التي غذت إرادتنا للخروج بهذا العمل المتواضع و البسيط، فلهم جميعا نقدم كلمة شكر و تقدير

خاصة الأستاذ المحترم

عمار قرايري كمشرف ,والأخ؛فريد حميدة كمصدر لبعض المعلومات .وحسين زايدي كاتب المذكرة

كلها،

خـــطـــة البـحـــــث

مقدمة

مدخل

الفصل الأول: حياة ابن الرومي وأثر الطبيعة في نفسيته

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن الرومي

المطلب الأول: أصله ونشأته

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه

المطلب الثالث: شـــــعره

المبحث الثاني:البيئة الطبيعية التي نشأ فيها

المطلب الأول: الأوضاع التي نشأ فيها الشاعر

المطلب الثاني:انعكاس بيئته على شعره

المبحث الثالث: صورة الطبيعة في شعره

المطلب الأول: لجوء الشاعر إلى الطبيعة

المطلب الثاني: أثر الطبيعة في نفسية الشاعر

الفصل الثاني: شعر الطبيعة عند ابن الرومي

المبحث الأول:تعريف شعر الطبيعة

المبحث الثاني:نماذج من شعر الطبيعة عند ابن الرومي

المطلب الأول: نظرة ابن الرومي إلى الحيوانات

المطلب الثاني: براعة الوصف عند ابن الرومي

المبحث الثالث: خصائص شعر الطبيعة عند ابن الرومي

المطلب الأول:أسلوب التشخيص

المطلب الثاني:الاستقراء والتحليل واستخدام البديع

خاتمة

مقدمـــة

كانت الطبيعة من قديم الزمان موضع الاهتمام عند الإنسان ويلازم وصفها النفس البشرية خاصة في طور البداوة.

فقد عرف الأدباء والشعراء في الأدب العربي وصف الطبيعة من قديم الزمان واشتهر كثيرون منهم بوصفها كامرئ القيس وذي الرمة، واستمدوا من المظاهر في تشبيهاتهم وتعابيرهم الشعرية.

أما الشاعر الذي اشتهر بوصف الطبيعة في العصر العباسي فهو ابن الرومي؛ لأن الطبيعة بالنسبة له تحقيقا لأمانيه وأحلامه الفاشلة، إذ يصف المشاهد متوحدة بين مظاهرها حتى غدى وصفه الوجداني للطبيعة بوحا واعترافا بخفايا ضميره، ولهذا اشتهر ب"الفاني في الطبيعة" .

إن موضوع بحثنا هذا هو "شعر الطبيعة عند ابن الرومي" لأن شعر الطبيعة أخد مكانته البارزة في القصيدة العربية، ورمز إلى كثير من الأوضاع النفسية التي كان الشاعر يعيشها، هذا ما حاولنا توضيحه في هذه المذكرة، فبدأنا بكتابة مدخل بينا فيه العصر الذي عاشته هذه العبقرية الشعرية متطرقين فيه إلى الحالة السياسية أو الحكومية التي كانت آنذاك ، ثم إلى الحالة الاجتماعية وما تميزت به، ثم الحالة الفكرية أو الثقافية.

يقع بحثنا هذا رغم أنه بحث صغير في فصلين اثنين، جعلنا الفصل الأول فصلا نظريا تناولنا فيه نبذة عن حياة شاعرنا ابن الرومي متطرقين فيه إلى النشأة (مولده، حياته)، صفاته وأخلاقه

وكذلك شعره ووفاته، ثم تطرقنا بعدها إلى البيئة الطبيعية التي نشأ فيها وكل ما يتعلق بحياته المعيشية، كما أننا تناولنا صورة الطبيعة في شعره وأثرها في نفسيته .

لقد عقدنا الفصل الثاني للتعريف بالطبيعة بصفة عامة وخاصة، ثم أخذنا نماذج لشعر الطبيعة عند ابن الرومي متتبعة بشرح بسيط، ثم تناولنا بعدها خصائص شعر الطبيعة عند ابن الرومي متطرقين في ذلك إلى الوصف الذي تميزت به أشعاره للطبيعة، وكذلك أساليب النفي وكثرة التشبيهات والوضوح، وكذلك صلته بالشعر التعليمي والمعاني واستخدامه البديع والجناس.

لقد واجهتنا بعض العقبات في بحثنا هذا والسبب كوننا أول دفعة تقوم بالبحث في مركزنا الجامعي الجديد بميلة لنقص الخبرة وضيق الوقت إلا أننا والحمد لله أنجزنا بحثنا هذا وأتممناه بإذن الله وبفضل أساتذتنا وبخاصة الأستاذ المشرف على مذكرة تخرجنا .

"والله ولي التوفيق"

عصر ابن الرومي

إننا لا نريد شيئا إلا التطرق إلى العصر الذي عاشته هذه العبقرية الشعرية المتجددة ألا وهو العصر العباسي الذي كان من أزهى العصور في العهد الإسلامي، زخرت هذه الفترة المديدة بتطورات وأحداث سياسية واجتماعية وفكرية أدت بالعلماء والمؤرخين إلى تقسيم هذا العصر إلى فترتين متميزتين.

"كان أحسن الأزمان وكان أسوا الأزمان، كان عصر الحكمة وكان عصر الجهالة، كان عهد اليقين والإيمان وكان عهد الحيرة والشكوك كان أوان النور وكان أوان الظلام، كان ربيع الرجاء وكان زمهرير القنوط: بين أيدينا كل شيء وبين أيدينا شيء قط، وسبيلنا جميعا إلى سماء عليين وسبيلنا جميعا إلى قرار الجحيم، تلك أيام كأيامنا هذه التي يوصينا الماجنون من ثقافتها ان ناخدها على علاتها وألا نذكرها إلا بصيغة المبالغة فيما اشتملت عليه من طيبات وآفات" .[1]

نعرف ان لكل دولة أوانين أوان للبذر (الزرع) وأوان للنماء وللحصاد، وكذلك القرن الثالث للهجرة حيث كان أوانا للنماء في الدولة العباسية فهو حاء يعيد التمهيد وقبيل النضج والدنول،ففي هذا العصر ازدهرت ونمت كل الجهود المبذولة من طرف مؤسسي الدولة من جراثيم الخير والشر وعناصر العلاج والفساد.

كانت الدولة العباسية إبان هذا العصر أشبه بالمروج الخضراء التي تغطيها العيش من حب وفاكهة وشوك وعشب مسموم، طرية، ناضرة، ولكنها شائهة ومصلحة ومميتة محببة ومخشية ومختلط فيها الغداء اختلاطا يصعب علينا التفريق والتمييز بينهما، ان هذا العصر الذي بلغ

[1] –المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص17)

كل شيء فيه ذروته وكل عمل خلص إلى نتاجه سواء كان هذا النتاج خطأ أم صائبا وموفقا صالحا أو طالحا ان الخليط العرقي واختلاف الأجناس وتمازج الحضارات العربية، الفارسية والرومية أدى إلى القوة والضعف.[2]

"فكان نسيجا من ألوان الزمان لا تشبع منه عين الفنان ولا رؤية الحكيم وليس بنا ان نسهب في وصف هذا القرن واستقصاء تاريخه ".[3]

فانه يعنينا منه ما يحط بفرد واحد هو شاعر عصره "ابن الرومي" فحسبنا من تاريخ ذلك العصر ما نوضح به من نواحي تلك الحياة، والقليل الموجز من هذا التاريخ كاف لتوضيح ما نرجوه في هذا المقام.[4]

"ما كاد العصر العباسي يطل حتى كان ثورة في كل شيء، فقد كان عصرا أمميا اختلطت فيه الثقافات وامتزجت الحضارات وأحدث هذا الاختلاط الثقافي والامتزاج الحضاري ثورة في الاجتماع والسياسة والاقتصاد".[5]

زخرت هذه الفترة المديدة بتطورات حدثية، سياسية، اجتماعية وفكرية، توجت بألوان علمية كثيرة كالترجمة والتلوين في الأدب والشعر والنثر الذي كان نتاجا لحدية الفكر التي كانت سائدة في ذلك

---

[2]- المرجع نفسه (ص17،ص18)

[3]- المرجع نفسه (ص18)

[4]- المرجع نفسه (ص18)

[5]- الشعر العباسي, قضايا وظواهر. الدكتور عبد الفتاح نافع جامعة اليرموك,دار جرير للنشر والتوزيع (ص09)

العصر دون غيره.[6]

ومن خلال هذا كله نريد ان نتطرق إلى دراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والفكرية التي عاشها هذا الشاعر.

أولا: الحالة السياسية والحكومية:

"أدرك ابن الرومي حياته ثمانية خلفاء هم: الواثق والمتوكل والمنتصر والمعتز والمستعين والمهتدي والمعتمد والمعتضد الذي توفي بعد ابن الرومي ببضع سنوات".

وإذا أردنا الإلهام بالحالة والوضع الذي كانت عليه الكومة والسياسة للدولة آنذاك فعلنا نستطيع ان نتطرق إلى ما آل إليه هؤلاء الخلفاء:

"فمنهم واحد قتل وهو المتوكل وثلاثة خلعوا وقتلوا بعد خلعهم وهم المستعين والمعتز والمهتدي وقيل من الآخرين من مات مسموما والبقية ماتوا على سرير الملك، لم يخل عصر احدهم من فتنة أو انتفاض ولم يكن خط ولاة العهود والأمراء والوزراء بخير من خط الخلفاء، ولا مصير أكثرهم بأسلم من هذا المصير، فقل بين هؤلاء من نجا من السجن والتعذيب واستخفاء الأموال".[7]

لقد كان الخلفاء عرضة للمكائد والغضب من طرف الجند والوزراء ونساء القصور، كما أنهم كانوا من مديري المكائد للأمراء والوزراء زيادة إليهم الخلفاء كلما استطاعوا التامين على أنفسهم من دسائس المشاغبين والمنافسين.

6– المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة(ص19)

7–المرجع نفسه(ص19)

"ان اطراد البطش بالخلفاء والوزراء لا يدل على أمان أو انتظام في سير الأمور لكن هذا كله لا يزال ضعيف الدلالة غلى ما كانت عليه حقيقة الحال في حكومة تلك الأيام"

وما كان يهمنا إلا ان نعلم كيف كان المقتلون يقتلون والمخلعون يخلعون لمعرفة بوادر الفساد التي كانت تسري في خلائق النفوس كما كان يسري في حكومة الدولة انذاك وسياساتها وأعمال الدواوين. "فقصارى ما يعتزل صيتها وتبطل شريعتها ثم تبقى للناس بعد ذلك حرمات أخرى يتقونها وآداب أخرى يحرضون عليها:تبقى لهم حرمات المروءة وآداب العرق والدين، أما في ذلك العهد فقد بلغ التنكير والتبشيح في بعض حوادث الفتك مبلغا لا حرمة معه لشرع ولا لدين ولا لمروءة" [8]

كما ان وجهات النظر متباينة حول أحقية العباسيين بالخلافة، فالعلويين مثلا يتهمون العباسيين أنهم سلبوهم حقهم في الخلافة وأنهم الأولى بذلك، كما انه كان للعرب صلة وطيدة بالدولة القديمة جعلتهم يتميزون بالحذر اتجاه الدولة العباسية فإذا وجدت المعارضة فهناك أيضا التأييد وهذا ما نجده عند الفرس الذين كانوا اقوي العناصر تأييدا أو مساندة لها وهذا ما جعل العباسيين يقومون بتقريبهم منهم ورفع شانهم فشغلوا مناصب مهمة، فأصبح منهم الوزراء والحجاب والكتاب وقادة الجيوش وهذا ما أدى إلى ضعف السيادة العربية وتقلص حكمها بالتدرج، آثار غضب العرب وملأ نفوسهم سخطا.[9]

[8]– عباس محمود العقاد–المجلس الخامس عشر (تراجم وسير)– دار الكتاب اللبناني–بيروت–دار الكتاب المصري القاهرة ص19

[9]–المختار في الأدب والنصوص ...–طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرقابة –1985م (ص10)

إن مع قوة النفوذ الفارسي وغلبة طابعه في السياسة والاجتياح، أن الخلفاء العباسيين في صدر دولتهم وما امتازوا به من مواهب أهلتهم للقيادة والسيادة والاحتفاظ بما لهم من هيبة سياسية ومكانة

عالية أما في القرن الثاني من حياة الدولة العباسية ساد العنصر التركي بكثرة خاصة عندما أصبح الخليفة المعتصم (218-3227) يستكثر من جلب المماليك، فأصبح الأتراك من المستخدمين لدى الدولة حرسا وجنودا وقد استخدموا ذلك ضد نفوذ الفرس فقوي نفوذ الترك على العناصر الأخرى.

ومما أدى ضعف الدولة العباسية هو ظهور الدويلات المستقلة وذلك بسبب زوال هيمنة الخلافة وضعف سلطاتها على يد المماليك الأتراك، أدى إلى سوء الأحوال وانتشار الفوضى والتخلف.[10]

ثانيا: الحالة الاجتماعية

"تنتهي الفوضى السياسية إذا تطاول بها الزمن إلى الخراب والعسر ونضوب الأرزاق بين جميع الطبقات عاليها وهابطها على السواء، ولكن الفوضى لا تمنح الترف إذا هي جاءت في البداية أو ترددت في فترة، ولم يطل بها زمن التخريب والإفساد فلا بدر أن يجتمع الترف والفوضى في طبقات من الدولة المتداعية التي ورثت السلطان القديم والثورة الواسعة ومظاهر الحضارة وأفانين المعيشة الفاخرة، بل كثيرا ما تكون الفوضى من أسباب الترف والمغريات به".[11]

---

[10]- نفس المرجع (ص10)

[11]-المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة(ص26)

القرن الثالث للهجرة كان قرنا تعمه الفوضى والترف وكذلك الخطر والتسلية.

إن القرن الثالث للهجرة كان موروثا لحضارات العرب والفرس وأساليب اللهو في هذه الأمم وكذلك الأمم التي اتصلت بها من هند وفرس وصين.

"كان للبلاد المفتوحة تاريخ حضاري تأثر العرب بكثير من جوانبه، فأخذوا من حضارة تلك البلاد وطرق معيشتها، وازداد التأثر بالطابع الفارسي والعادات والتقاليد الفارسية؛ لأن الفرس كانت حضارتهم أقوى الحضارات قبيل الإسلام، كما كانوا القوة الحقيقية في قيام الدولة العباسية" .

أخذ العباسيون عن العرب بعض نظم الحكم وقت العمارة وطرق المعيشة وسبلها فقد قلدوهم في جميع مآكلهم ومشاربهم وملابسهم وبناياتهم من تشييد للقصور وتجميل للمدن بالحدائق والنفورات كما أنهم تأثروا بمجالس اللهو من طرب وموسيقى وغناء ووسائل عدة للترفيه.

نظرا للتمازج الجنسي والعرقي الذي كان يعم العصر العباسي فإن العباسيين قاموا بمنح الحرية الكاملة للشعوب الغير عربية مع أنه كانت محدودة في العصر الأموي، بحيث أن هذه الحرية تعدت حدودها إلى العقيدة والتفكير والتعبير إذا لم تمس هذه الحرية سلطة الحاكم ومما أدت به هذه الحرية نشود الانحلال الخلقي والاجتماعي وضعف الوازع الديني وهذا ما أعطى فرصة لأعداء الأمة والدين إلى بث سمومهم والجهر بشعوبيتهم المفتخرة بالأمجاد القديمة المرتكزة على العنصرية التي تقلل من شأن العرب وهذا ما أدى إلى الانحلال وظهور جهة أخرى معارضة لهم تتغنى بأمجادها العربية وترفع من شانهم.[12]

[12]–المختار في الأدب والنصوص والبلاغة السنة الثانية ثانوي –منشورات المعهد التربوي الوطني الجزائري–(ص11،ص12)

ثالثا: الحالة الفكرية

إن الأسباب السياسية والاجتماعية من أبرز المؤثرات التي ساهمت في تطور العقل العربي، ومن أبرز ظواهر هذا التأثير والتطور ما كانت عليه الترجمة في العصر الأموي حيث كانت عملا فرديا

يقوم به أشخاص راغبين فيها، ولكن عند مجيء العصر العباسي والتطور الذي وصل إليه في جميع النواحي اعتنى بالترجمة وحث عليها وذلك لا لشيء إلا لنقل العلوم والآداب والمعارف الأجنبية إلى اللغة العربية، مسبقة بتعلم اللغات الأجنبية منها اليونانية وذلك عن طريق إرسال بعثات علمية إلى القسطنطينية وغيرها من البلدان الأجنبية، حيث يقومون بنقل علومها وما ألف بها من كتب ذات قيمة إلى اللغة العربية.

"كان أبو جعفر المنصور أول خليفة عباسي يولي عناية خاصة بالترجمة ثم نشطت في عهد الرشيد (170هـ،786م) وابنه المأمون (198هـ،813م).[13]

لقد تطورت الحياة الفكرية في العصر العباسي إذ لم يمض خمسون عاما على دراسة العرب للثقافات الأجنبية حتى وضعت أسسا متينة للعلوم والفنون وغيرها، وقد قام بهذا كله العلماء العباسيين من عرب وعجم، ومن العلوم التي ازدهرت في هذه الفترة علوم التفسير والفقه والنحو والمنطق واللغة والأدب وخاصة الشعر،كما أنهم اهتموا بالعلوم الكونية من فلك وطب وكيمياء وطبيعة وفلسفة ومنطق وتاريخ وما إلى ذلك.[14]

---

[13]- المرجع نفسه(ص12)

[14]- المرجع نفسه (ص12، ص13)

وقد عبر ابن قتيبة عن الحالة الفكرية في مقدمة كتابه "أدب الكاتب" يصف حالة عصره من العلم والأدب "إنني رأيت أكثر زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين، ولأهله كارهين أما الناشئ منهم فراغب عن التعلم...وماتت الخواطر وسقطت همم النفوس...فأبعد غايات كاتبنا في

كتاباته أن يكون حسن الخط، قويم الحروف، وأعلى منازل أدبنا أن يقول من الشعر أبيات في مدح قينة أو وصف كأس" .

إن ابن قتيبة قد أخطأ في شرح حالة العلم والتفكير في ذلك العصر لأسباب عدة نذكر منها أن العلم لم يتبع منهجا واحدا بل تعدد في مناهجه خاصة منهج أهل السنة الذين تشددوا في إنكار البدع، ومنهج الفرق الإسلامية من شيعة ومعتزلة، ومناهج العلوم الحديثة التي كانت نتيجة للترجمة والابتكار من علوم يونانية وفارسية وهندية.[15]

وقد كان من آثار التطور الفكري والسياسي والاجتماعي نماء الحياة الأدبية وازدهارها في هذه الفترة، وكذلك كثرة الأدباء الذين كانت ميزتهم الأصالة والإبداع في الشعر والنثر وهذا ما نراه جليا في نموذجنا الأدبي الذي كان محض دراسة ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا ألا وهو الشاعر ابن الرومي.[16]

15- المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص33)

16- المختار في الأدب والنصوص والبلاغة السنة الثانية ثانوي –منشورات المعهد التربوي الوطني الجزائري–(ص13)

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن الرومي

المطلب الأول: أصله ونشأته

إن عصر ابن الرومي أو القرن الثالث للهجرة كان من أحسن الأزمان وأسوء الأزمان في نفس الوقت, كان عصر الحكمة وعصر الجهالة, كان عهد اليقين والإيمان وعهد الحيرة والشكوك, كان أوان النور وأوان الظلام كان ربيع الرجاء وزمهرير القنوط .

هذا العصر أو عهد الدولة العباسية كانت أوان للبذر وأوان للنماء والحصاد, فالقرن الثالث للهجرة جاء يعيد التمهيد, ومهد النضج والذبول, ففيه نما وازدهر كل ما بذره مؤسسو الدولة من جراثيم الخير والشر وعناصر الصلاح والفساد .

والمهم الذي يجب أن نتطرق إليه في هذا العصر هو ابن الرومي وشعره وليس استقصاء تاريخه فما يعنينا منه هو ما يحيط بفرد واحد وهو الشاعر الذي نترجم لحياته فحسبنا من تاريخ ذلك العصر ما نوضح به نواحي تلك الحياة والقليل الوجيز من ذلك التاريخ يكفينا لكي نوضح ما نريده في هذا المقام .[1]

الشاعر"أبو الحسن علي بن العباس بن جريج, وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور, الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب ولد في بغداد سنة مائتين وواحد وعشرين للهجرة في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية

1-المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص17,ص18)

في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر " .[2]

نستطيع أن نؤكد صحة تاريخ مولده من خلال كتاب التوفيقات الإلهامية لصاحبه محمد مختار باشا, فيوم الثلاثاء في أول رجب من تلك السنة, هذا اليوم الذي يقع في العشرين من سنة ثمان مئة وخمسة وثلاثين ميلادية, وفي السادس والعشرين من شهر بؤنة سنة خمس مئة واثنان وعشرين قبطية؛ أي أن اليوم الثاني من رجب هو يوم الأربعاء وهذا ما يحقق صحة تاريخ المولد والذي لم يختلف فيه العديد من المؤرخين.

كما أن جده ينتسب إلى أصل يوناني باسم جريج أو جورجيس و لا شبهة في هدا الاسم و لا معنى للشك في أصله كما لا يجوز إرجاع أصله الرومي إلى جماله في صباه .[3]

" و قد نشأ في بغداد يطلب العلم ، و ينتفع بما تزخره مكتباتها وقتئذ من العلوم و المعارف و تهيأت له ثقافة واسعة و علم غزير ، و استقام له اللسان العربي استقامة كاملة و قد أهلته ثقافته و استعداده الفطري لقول الشعر و النبوغ فيه حتى صار من ابرز شعراء عصره ، لما تميز به من رهافة الحس و سرعة التأثر ، و سعة الخيال ، و دقة التصوير ".[4]

فالشاعر الكبير عباس محمود العقاد اهتم بالشعر العباسي ابن الرومي أيما اهتمام ، و خاصة

2- ديوان ابن الرومي – شرح الأستاذ احمد حسن بسج ج1 منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان (ص7)

3-المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص61,ص62)

4-المختار في الأدب و النصوص و البلاغة و الراجم الأدبية ، السنة الثانية ثانوي . منشورات المعهد التربوي الوطني الجزائر (ص72)

نفسيته ، و الدواعي التي سمحت له بقول الشعر في مراحل حياته بسعادتها و حزنها فيرى العقاد أن " عدم انتمائه لعصبية معينة ، ساهم في استخفافه و سخريته ولا شك أن عدم الانتماء لعصبية معينة يتيح الفكر حرية الحركة و الاتجاه و يبعد عن التحيز والغلو في الجد والمرارة و يفتح النفس على مصراعيها". [5]

لا يمكننا أن نفصل بذكر حياة ابن الرومي الخاصة ، فكل أقربائه جاء ذكرهم في ديوانه والذي عبر في شعره عن آلامه و مأساته ؛ فأبوه لم يرد له ذكر خاص في ديوانه إلا بعض الأبيات التي خصها للحديث عنه, نستخلص منها مثلا أنه كان يتوسم فيه الذكاء, ورجى أن يشرف بعلمه وأذبه كما شرف الكثير من أبناء الموالي بالعلم والأدب, فكان صديق لبعض العلماء والأدباء منهم محمد بن حبيب الراوية الضليع في اللغة فكان الشاعر يخصه لما يراه من ذكائه وحدة ذهنه, والأرجح أن ابن الرومي فقد أباه وهو صغير لأنه لم يرثه حين وفاته.

أما أمه فهي فارسية الأصل, وذلك ما نستخلصه من قوله :"الفرس خؤلي والروم أعمامي" وقوله :"علم يلدني أبو السواس ساسان "وهذا لايقصد به انتمائه إلى أبناء الملوك الساسانيين, فربما كانت من أصل فارسي غير لأنها لم تكن فارسية قحا لأبيها وأمها.

غير أنها كانت تقية صالحة رحيمة, ماتت وهو كهل, فيقول في رثائها:

أقول وقد قالوا: أتبكي كفاقد رضاعا وأين الكهل من راضع الحلم

[5]-الشعر العباسي, قضايا وظواهر. الدكتور عبد الفتاح نافع جامعة اليرموك,دار جرير للنشر والتوزيع (ص114)

هي الأم بالناس جرعت فقدها ومن بيك أما لم تنم قط لا يـدم.[6]

"رزق ابن الرومي ثلاثة أبناء هم: هبة الله ومحمد وثالث لم يذكر اسمه في ديوانه, ماتوا جميعا في طفولتهم ورثاهم بأبلغ وأفجع ما رثى به والدا أبناءه، وقد سبق الموت إلى أوسطهم محمد فنظم في رثائه الدالية المشهورة التي يقول فيها:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فلله كيف اختار واسطة العقد.[7]

توفي الابن الأوسط لابن الرومي وكان في سن الرابعة أو الخامسة إذ يقول: "لقد قل بين المهد واللحد لبثه" أما أخوه الأصغر توفي وكان أصغر من ذلك؛ أي كان في سن اللعب التي لا تتجاوز الثالثة، أما هبة الله فقد ناهز الشباب.

وفقدانه لأبنائه الثلاث ولد داخله شعور مرير دفين بالحزن، وهي فجيعة رجل راضه الحزن على فقد البنين حتى جمدت عيناه، ولم يبق عنده من البكاء إلا الأسى المتلهب في الضلوع. وفقده لأخيه الأكبر محمد والذي لم ينجبا والداه إلا هو وأبو الحسن، ومحمد هو المكنى بأبا جعفر يقول ابن الرومي:"بأخي بل بوالدي بل بنفسي" عاش محمد إلى سنة اثنين وخمسين ومائتين وهي السنة نفسها التي قتل فيها المؤيد، وفي هذا العام بلغ ابن الرومي الحادية

6–المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص71,ص72)

7–ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (ص173)

والثلاثين من عمره حزن عليه حزنا طويلا بقي يعاوده إلى آخر أيامه ولم يفتأ يذكره ويعيد ذكره في شعره.

لقد حل الألم جراء تلك المصائب التي مر بها الشاعر وطبيعي أن يستسلم لذلك الحزن ولكن كيف أن ذلك الحزن لم يقض عليه بعد موت أبويه وأخوه وأولاده وزوجته؟ وإذا صح ما استخلصناه من بعض الأبيات فإن ابن الرومي عاود الزواج في آخر حياته ورزق ولدا، فلما هجا عمر حاجب القاسم كانت له زوجة، فيقول في بيت له:

أيركب عمر وحوله من يحفه ويعوزني قوت أعول به عرسي؟.

ولم يكن ذلك قبل سنة الخامسة والسبعين ونحوها، والعجيب أنه لم يذكر أحد من المؤرخين ولا الناجم الذي حضر وفاته أنه ترك ولدا بعده.

نستخلص أنه إذا صح خبر زواجه الثاني فلا بد من حلول فاجعة أخرى أصيب بها؛ لأن ابن الرومي عند وفاته لم يكن له زوج ولا بنون.[8]

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه

ليس من السهل أن نكشف عن أحوال الشاعر الشخصية وخاصة الباطنية منها كالأحاسيس والمشاعر الخاصة، فلكل شاعر صورة تميزه عن غيره وذلك باختلاف ظروف

---

[8]- المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص76,ص78،ص79)

العيش والتي جعلت شاعرنا يمد بأسوأ حالاته " فنجد في الشعراء من تتعرف بعض وقائعه من قراءة شعره، ومن تستطلع خلائقه من ثنايا كلامه، ولكن ابن الرومي لا يحوجك إلى التعرف والاستطلاع لأنه يغنيك عن الملاحظة بما يقوم به من ملاحظة نفسه و تقييد شوارد فكره و همسات فؤاده و سجات أحلامه، فكأنما هو رقيب على بواطنه و ظواهره، و كأنما أعطى نفسه ليجر بها و يقيد تجاربه فيها افكان ديوان شعره كناشة الرقابة أعدها ليحصي كل ما يحصيه الرقيب الحسيب، هذه الخصلة في الشاعر تعوضنا كثيرا مما ضيعته التواريخ من حوادثه وأوصافه، فعلى ما جاء في ديوانه نعتمده في تصحيح الأخبار المسطورة ".[9]

فقد تعودت النفوس أن تشتاق إلى رؤية من تتحدث به وتسمع عنه، فالمعرفة لا تكمن بغير رؤية، لأنه وكما عرفناه سابقا ذا سليل أبوة يونانية وأمومة فارسية فقد " كان صغير الرأس مستدير أعلاه، أبيض الوجه يخالط لونه شحوبا في بعض الأحيان، ساهم النظرة باديا عليه وجوم وحيرة، وكان نحيلا بين العصبية في نحوله أقرب إلى الطول أو طويلا غير مفرط كث اللحية بادر إليه الصلع والشيب في شبابه، وأدركته الشيخوخة الباكرة، فاعتل جسمه وضعف نظره وسمعه، ولم يكن قط قوي البنية، فكان إذا مشى اختلج في مشيته ولاح للناظر كأنه يدور على نفسه أو يغربل لاختلال أعصابه واضطراب أعضائه، وكان على خط من وسامة الطلعة في شبابه معتدل القسمات لا يأخذ الناظر بعيب بارز ولا حسنة بارزة في صفحة

---

[9]- المرجع نفسه (ص62)

وجهه ، أما في الشيخوخة فقد تبدلت ملامحه وتقوس ظهره، ولحق به ما لابد أن يلحق بمثله من تغيير السقام والهموم ".[10]

هذا الشاعر الكبير الذي نشأ يطلب العلم في بغداد وينتفع بكل ما تزخر به مكتباتها من العلوم والمعارف حتى تهيأت له ثقافة واسعة وعلم غزير واستقام له اللسان العربي وقد أهلته ثقافته الواسعة إلى قول الشعر والنبوغ فيه حتى صار من أبرز شعراء العصر العباسي الأول لما تميز به من رهافة الحس وسرعة التأثير وسعة الخيال ودقة التصوير وفي الوقت ذاته تميز بعصبية المزاج والإفراط في التشاؤم يعشق جمال الطبيعة، ويحرص على التمتع بلذائذ الحياة قدر ما يتسنى له؛ فشعره هو انعكاس واضح لشخصيته وبيئته فحياته الشعرية لها أسباب ومؤثرات جعلته في صورة صادقة لحياته ومشاعره بعضها عائد إلى البيئة والبعض الآخر إلى طبيعة جسمه وشخصيته ونفسيته.[11]

ومما قرأناه عن ابن الرومي نجد بأن جل الرواة والمؤرخين يبالغون كثيرا في وصف طيرته فعلى سبيل ما ذكروه تطيره الشديد من الماء عندما ذكر أهوال البحر، لكننا لا نصدق بأنه كان كما وصفوه والسبب ربما يرجع إلى تصوير مدى بؤسه وشقائه فقط "فلعل ظروف

---

[10]- المرجع نفسه(ص87،ص88)

[11]- المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية، السنة الثانية ثانوي، منشورات المعهد التربوي الوطني، الجزائر (ص79).

حياته المعقدة وتلاحق الأزمات والوفيات، وفاة والده ووالدته وأخوه ثم أبناؤه، كل ذلك ترك في نفسيته آثارا سيئة، لم يستطع عليها صبرا، ومما زاد في تأثره وانفعاله ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه فتشاءم من كل شيء، وصار ضيق الصدر سريع الانفعال، وانعكس ذلك على شعره؛ إذ يمدح اليوم ويهجو ممدوحه غدا، وفي الأخبار التي ينقلها معاصروه ما يثير الدهشة لشدة تطيره، وكأن خللا عقليا كان ينتابه من ذلك أنه كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مرة أغلق الباب على نفسه ولم يخرج ".[12]

ويذهب الدكتور كاظم حطيط إلى دراسة شخصية الشاعر الفنان ابن الرومي متهما إياه بالتعب والتهدم إلى التشاؤم و التطير و القلق في أفكاره و الاضطراب في تصوراته و انقلاب خواطره وتكاثر حاجاته فيغضب ويثور ويهجو فلا يقف في حياد ولا يطمئن في عيشه ويشارك في صراعات مجتمعه ومنازعاته حتى يتبين لنا أن فيه شعوبية ويزداد شعورا بذاتيته فيهرب كحال الرمنسيين إلى الوحدة ووصف الطبيعة، ويزيده ألم الغربة النفسية فيفتح قلبه لصرخات المتدهورين والمعذبين فيمتلك حدة في المشاعر فيندفع في الهجاء والسخرية ليشفي غليله فيتناقض مع الطبيعة فيأنس بها حينا وينطلق مهللا لمفاتنها، وإذا لم يهن أو يطمئن في أوساط حالات الطبيعة وما هو يصفو مع القدر، الحب والجمال عند المرأة فيستسلم ويتألم كثيرا.[13]

لقد ازداد إحساس ابن الرومي بالألم والمرارة خاصة في مظهره لما فيه من تأثير على الاتجاه

12- ديوان ابن الرومي شرح الأستاذ أحمد حسن بسج –ج1 –منشورات علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت لبنان –(ص8)

13–أعلام ورواد في الأدب العربي –الدكتور كاظم حطيط– منتدى البحوث العلمية والتعليمية (ص4)

الساخر بسبب صلعه أو مشيته أو أصله الرومي أو من جهة أخرى تطيره وعصبيته وكثرة المصائب المنهالة عليه ومما زاد مرارته حسد الأصدقاء وتخليهم عنه، فأحس بقبحه إحساسا شديدا وردد ذلك صراحة وفي أكثر من موضع في شعره، فقدرته على استنباط ذاته ومعرفة مواضع النقص لديه منحته القدرة على تمحيص الآخرين واستقراء ما يدور في نفوسهم، وأدى هذا إلى أن يرى القبح في كل كائن وفي كل مكان، فاشتد خوفه من الأسماء المجلبة للشؤم والمناظر القبيحة والحيوانات المنزلية والماء والريح والمطر والبرد والحرارة، فرأى قبحه مرادفا للموت، وفي الأصوات المنكرة والوجوه المجدورة والطويلة والأنوف الضخمة واللحى الغزيرة، واشمأز من رائحة الثوم، ومن المحدب والأعور وثقيل الظل، وامتد ذلك إلى الطبيعة فهجا الشجر الذي لا يثمر، فلم يعد يرى من يستحق المدح الصادق .

فيقول في هذا الصدد:

قيل لي: لم ذممت كل البرايا وهجوت الأنام هجوا قبيحا

قلت: هب أنني كذبت عليهم فأروني من يستحق المديحا

فاختلف النقاد بين التناقض والاضطراب وأعادوها إلى حساسيته المفرطة وقلة حيلته وعجزه في إثبات ذاته، ويذهب آخرون إلى أنه يمثل قلقه من المصير الإنساني وضجره من الناس، ومهما يقال حول تشاؤمه وتطيره فلا شك من أنها تعود إلى أمور كامنة في شخصه وأخرى في مجتمعه.

وكل هاته الأمور خلقت لديه مزاجا مضطربا غير ثابت لاسيما وهو يرى نفسه صاحب القدرات والمواهب لا يكاد يحصل على لقمة العيش في حين يرقى السفهاء من الشعراء أعلى المراتب، فخلق لديه نوع من اللامبالاة وولادة ملكة السخرية لديه، وكأنها تنفيس عن غيظ مكتوم أو كان يتعالى على كوارث الدهر، وظلت تلاحقه حتى وهو في لحظات حياته الأخيرة.[14]

لقد أصيب ابن الرومي بداء الطيرة والطيرة هي ذلك الخوف الناشئ من ضعف الأعصاب واختلالها، وهي عنده خلة خاصة بلغت مداها ولبست ألوانا غير ألوانها في أكثر المتطيرين فالرجل السليم لا يتطير ولا يتشاءم قد تصادفه الحوادث فتقع على نفسه موقعا خفيفا يضبط معه شعوره "أما مختل الأعصاب فالصغائر مكبرة في حسه والأشباح والأطياف كثيرة في وهمه يتخيل ويتوهم، ثم يزيده الفزع من الأخيلة و الأوهام ، فان كان إلى ذلك شاعرا وكان خياله قويا فللطيرة فيه معين لا ينضب من الخلق والابتكار والطوارق ".[15]

نلاحظ من كل الروايات التي ذكرت طيرته أنها لا ترجع واحدة منها إلى ما قبل الخمسين من عمره، مثل رواية ابن المسيب الموضح فيها أسباب الفزع من رؤية الحول والعور في المهرجان الذي يرجع إلى سنة ثمان وسبعين؛ أي وعمره سبعة وخمسين سنة، فنرجع الطيرة الشديدة في ابن الرومي إلى عارض من عوارض الشيخوخة، وهو الذي أحجى أن يصاب بهاته العاقبة جراء

14- الشعر العباسي, قضايا وظواهر. الدكتور عبد الفتاح نافع جامعة اليرموك,دار جرير للنشر والتوزيع (ص115،ص116)

15- ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت (ص171)

المرض والمزاج والعصر وحوادث الأيام، فلا يمكن أن نصدق جل الروايات وخاصة المبالغ فيها بسبب شهرته في ذلك العصر، مما يجعل الناس تخترع أقاويل فقد تكون هذه الأخبار عن الطيرة أكثر من الصحيح، وإن كان فيه صحيح فهو مشوب بالمبالغة والإطناب.[16]

أما في حديثنا عن عقيدة ابن الرومي فقد كان مسلما صادق الإسلام، ولكنه كان شيعيا معتزلا وذلك لكثرة المذاهب في ذلك العصر، فأصبحت العقائد طريق لتفسير الإسلام، وفي غالب الظن أنه ورث التشييع من أمه وأبيه؛ لأن أمه كانت فارسية فهي أقرب إلى مذهب قومها الفرس في نصرة العلويين، ولا حرج أن يتشيع والده وهو في خدمة بيت من بيوت العباسيين. وسبب تسميته عليا كان من أسماء الشيعة المحبوبة .[17]

"وأن أحق عقيدة أن يجد المرء فيها لعقيدة تجرئه إذا خاف، وتبسط له العذر والعزاء إذا سخط من صروف الحوادث، وتمهد له الأمل في مقبل خير من الحاضر وأدنى منه إلى كشف الظلامات ورد الحقوق وكل أولئك كان ابن الرومي واجده على أوفاه في التشيع للعلويين فلهذا كان متشيعا في الهوى متشيعا في الرجاء، متشيعا في الرؤى الذي وافق الهوى والرجاء، وكان على مذهب غيره من الشعراء وعلى مذهب غيره من سائر المتشيعين.[18]

16-المرجع نفسه(ص178)

17-المرجع نفسه (ص179،ص184)

18-المرجع نفسه (ص174)

فقد كان مفطورا على التدين والتهيب وكل ذلك من منافذ الإيمان والتصديق "ومن ثم كان مؤمنا بالله خوفا من الشك مقبلا على التسليم بسيطا في تسليمه بساطة من يهرب من القلق ويؤثر السكينة إلى شيء من الأشياء، وبلغ من بساطته أنه كان ينكر على الحكماء شكهم في حفظ أجساد الأتقياء بعد الموت وحسبانه من فعل الدواء والحنوط" وجاء في شعره الخاشع ما يلي: ودعوا: "يا مليكنا يا جميل الصنائع"

اعف عنا ذنوبنا للوجوه الخواشع

اعف عنا ذنوبنا للعيون الدوامع

أنت إن لم يكن لنا شافع، خير شافع.[19]

المطلب الثالث: شعر ابن الرومي

لا يختلف شعر ابن الرومي عن بقية الشعراء والذين انحصر شعرهم في الأغراض الشعرية المعروفة من مديح وهجاء وغزل ورثاء ووصف وعتاب، وإنما يكمن الاختلاف في الظروف والدواعي التي جعلته يكتب الشعر.

التحق الشاعر بكتاتيب عصره وبحلقات التدريس وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم وتعلم أصول الحساب ومختارات الشعر والخطب كما استفاد من مناظرات العلماء النحويين والفقهاء، واطلع

19- المرجع نفسه (ص190)

على كتب المنطقيين والفلاسفة والمنجمين، فنجد تأثره بهاته العلوم في شعره؛ فسار في المديح على نهج التقليديين واعتمد طريقة التفصيل وتقصي المعاني وأبرزها في أحسن صورة، ربط الدارسون هذه الظاهرة بالمنهج الاعتزالي، والذي يمثل قمة ما وصل إليه التجديد، كمدحه لإسماعيل بن بلبل واسماها "دار البطيخ" التي تتضمن وصفا للطبيعة التي افتتن فيها، كما اعترف في شعره بان أكثر المديح في عصره كذب بكذب، فجدد في قصائده المديحية شكلا ومضمونا فنوع وأطال وغنى بالذكاء والحزم والإقدام، أما الهجاء فقد حاز على الرتبة العليا وتفوق على أقرانه، وهجاؤه نوعان: مضحك ساخر، ومقذع فاحش؛ اعتمد على العيوب الخلقية وكبر حجمها كهجائه لصاحب اللحية الطويلة أو صورة الأحدب الذي يبعث على الاشمئزاز وأجاد الرثاء وجدد في صوره ومعانيه، واقترب به إلى الوجدان والصدق، فحياته الحزينة جعلته ذا نفس جريحة ومشاعر مرهفة فتميزت مرثياته بقوة الحرارة وصدق العاطفة فبكى عائلته وأشفق على نفسه لفقدهم.

واحتل العتاب قسطا وافرا من ديوانه، كعتابه لأبي القاسم التوزي الشطرنجي، فعاتبه لأنه لم يجزل له عطاءا، أما الغزل فلم يقدم ما قدمه البحتري وأبو نواس في غزلياتهم.

فيقول في جارية سوداء:

اكسبها الحب أنها صبغت صبغة حبّ القلوب والحذق

أما غرض الوصف فأكثر ما وصفه الشاعر هو الطبيعة التي عشقها واغرم به، فتعامل معها كأنها كائن حي ينطق ويحسّ ويتحرك، فيلجا إليها كلما ضاقت به الدنيا، يقول في وصف الرياض:

ورياض تخايل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الابراد[20]

تميز ابن الرومي بدقة التشخيص والتصوير، هاته الملكة التي تستمد قدرتها من سعة الشعور ودقته، فالشعور عنده يسبق كل تشخيص أو كل صورة مشخصة في شعره سواء تكلم عن بلد أو يوم أو خليقة أو فترة من العمر أو معنى محسوس أو غير محسوس، فجعل لبغداد صورة مشخصة حيث يقول:

بلد صبحت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد

فإذا تمثل في الضمير رأيته وعليه أغصان الشباب تميد

وقدرته على خلق الأشكال للمعاني المجردة، أو خلق الرموز لبعض الأشكال المحسوسة فلديه القدرة البالغة على نقل الأشكال الموجودة كما تقع في الحس والشعور والخيال، فهو مصور بالفطرة المهيأة لهذه الصناعة.

أما من حيث عبقريته وصناعته فشعره تميز بطول نفسه وشدة استقصائه المعنى واسترساله فيه فنلاحظ استخدامه للصيغ و الأوزان كأسماء الفاعل والمفعول والزمان والمكان وصيغ التفضيل والمبالغة والصفات المشبهة وهي الوسيلة التي تمكنه من تناول المعنى من جميع النواحي ويتدرج به في مختلف درجاته واللفظ يصنع المعنى الذي يريده، فهو شاعر وناقد وبليغ

---

[20]– ديوان ابن الرومي شرح الأستاذ أحمد حسن بسج –ج1 –منشورات محمد علي بيضون –دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ص07،ص10، ص11، ص12)

له مذهب في البلاغة، ورأى في المعاني وحجة في الاختيار.[21]

استوحى ابن الرومي شعره من واقع الحياة والمعاناة، فقال الفلسفة واستقامت له موهبة فنية أصيلة، فالحاجة تدفعه لأن يمدح، ولكنه أعطى في الرثاء عطاءا مخلصا خالدا فيه بأكثر من قصيدة، وجال في الهجاء، وتميز بتشخيصه الفني المؤثر للعيوب، وأكثر في الشكوى والعتاب والتطير والتشاؤم ، ونسج مبدعا في شعر الطبيعة، فاستوت له الوحدة العضوية في القصيدة العربية.

ترك لنا ابن الرومي ديوانا ضخما "وكان شعره غير مرتب ورواه عن المسيبي، ثم عمله أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق بن عبدوس في جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها على نحو ألف بيت ".[22]

فتناول كل ما في الحياة من ملذات وآلام، وأفراح وأحزان، يتناول الناس وطرق المعاش والعادات والطبيعة، بالإضافة إلى الأغراض التقليدية وغيرها من الفنون التي اتسعت لها قريحته الشعرية، وظهرت أعماله من القصائد والمقطوعات متفرقة وغير كاملة، والذي جمع قسما منها الكاتب المصري المعروف كامل الكيلاني وقدمها الأستاذ عباس محمود العقاد، ثم قام الدكتور حسن نصار بجمع شعره في ديوان ضخم، وله مجموعة من الرسائل تحكي عن عطائه

21– المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص255،ص256،ص272،ص277)

22–وفيات الأعيان 358/3

في النثر الفني.[23]

وفاتـــه:

بهاته الصورة المختصرة عرفنا القليل عن حياة ابن الرومي الخاصة والتي عبر عنها في شعره بكل تفاصيلها السعيدة والحزينة، فهو مثل بقية الشعراء الذين يتعلمون ويفقهون وحين يصل أجلهم لا نجد ما يذكرنا بهم سوى تلك الأوراق التي تركوها لنا ذات الألغاز والرموز.

فتعلم في صباه وحفظ القرآن، ونبغ في قول الشعر، وأحب الحياة ونهم في العيش، وتزوج وأنجب الأولاد، ولكنه صدم اثر فقدانه لأفراد أسرته " فكانت ظروفه الحياتية تبعث الحزن واليأس وهذان لهما أكبر الأثر في صقل النفوس، وفي التأثير على نظرة الإنسان للوجود وللأحياء، فقد زوجته وأولاده وأباه وأمه وأخاه، فاستقر في نفسه كثير من التشاؤم والنقمة وتعرضت داره لحريق أتى عليه وعلى ثروته، ومن ثم فلا غرابة إن كان أكثر الشعراء الذين شكوا الفقر والحرمان، و كانت فكرة الموت الحقيقي أو الموت البطيء تراوده باستمرار ".[24]

فمثلما اختلف المؤرخون في تاريخ نشأته، فقد اختلفوا كذلك في تاريخ وفاته، فمما جاء في ديوانه أنه مات سنة مائتين وثلاثة وثمانين أو أربع وثمانين، فروي في ذلك أن القاسم بن عبيد الله أوعز إلى أبن فراس فأطعمه خشكنانجة مسمومة، فلما أكلها أحس بالسم فنهض مسرعا فقال

---

[23]- المستدرك على ديوان ابن الرومي/الدكتور محمود الحسن (ص414،ص415)

[24]- الشعر العباسي, قضايا وظواهر. الدكتور عبد الفتاح نافع جامعة اليرموك,دار جرير للنشر والتوزيع (ص114)

القاسم: إلى أين ؟ فأجابه: إلى حيث أرسلتني، فقال له: سلم على والدي عبيد الله، فأجابه: ما طريقي على النار، ثم خرج ابن الرومي مسرعا وأقام أياما بعدها ثم مات، فيقول أبو عثمان الناجم في ذلك عندما دخل عليه فوجده يجود بنفسه فقال له:

أبا عثمان أنت حميد قومك وجودك للعشيرة دون قومك

تزود من أخيك فلما أراه يراك ولا تراه بعد يومك.[25]

فنجد الشاعر عباس محمود العقاد يتابع تفاصيل الشاعر الشخصية وبدقة متناهية، فيقول ابن خلكان في تاريخ وفاته: " توفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وقيل أربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين، ودفن في مقبرة باب البستان ".

ثم جاء بعده الكثير من المؤرخين الذين يبحثون في صحة التاريخ أيّ هذه التواريخ هو الأصح؟ فابن الرومي أثبت في شعره أنه بلغ الستين وعاش إلى بعد الثمانين فلو راجع ابن خلكان كتاب مروج الذهب للمسعودي لتأكد أنه كان حيا بعد الست والسبعين، ويتسنى لنا البحث في السنتين الآخرين، فالترجيح لهذه التواريخ يثبت لنا أن جمادى الثانية من سنة ثلاث وثمانين بدأت يوم الجمعة، فيكون يوم الأربعاء قد جاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من تلك السنة، وإذا ضاهينا هذا التاريخ على التاريخ الإفرنجي نجده يوافق الرابع عشر من شهر يونيو أي يوافق

---

[25]- ديوان ابن الرومي،شرح الأستاذ أحمد حسن بسج /ج1/منشورات محمد علي بيضون /دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ص9,ص10)

فصل الصيف ؛ وابن الرومي توفي في الصيف فعندما دخل عليه الناجم وبين يديه ماء مثلوج يجوز أن نجزم أن التاريخ الصحيح هو يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ويبقى لنا أن نعرف فقط ما إن كان موته هو موت طبيعي أم مات مقتولا.

ففي الرواية الأولى والتي تجمع على موته بالسم فضعف هذه الرواية ظاهر لأن عبيد الله توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين فما الجدوى من قوله سلم على والدي ووالده على قيد الحياة وبذلك كان القاسم ابن فراس من أعدى الناس لابن الرومي لأنه كان يهجيه بأهاج قبيحة، فوضع له السم في الخشكنانج ومات، قال الباقطاني في ذلك أن الناس يقولون ما قتله ابن فراس وإنما قتله عبيد الله، ولكننا نعلم أن عبيد الله كان يعرفه وقد مدحه وتردد عليه كثيرا فلا حاجة له أن يطلب رؤيته قبل موته.

من الصعب أن نستخلص حقيقة موته إذا قلنا أن عبيد الله هو قاتله كما نقل الباقطاني فيجوز أنه قال له سلم على والدي وليس ولده القاسم، فلا يصح أن نأخذ بهاته الروايات لأنها أحاديث غلبت فيها فكاهات القصة على صدق التاريخ، وبين هذه الشبهات المتضاربة يتبادر إلى أذهاننا هذا السؤال ألا وهو رواية السم كلها قد تكون خرافة مخترعة لا أصل لها، ومن المحتمل أن يكون قد مات ميتة طبيعية، فمن كلام الناجم الذي زاره في مرض وفاته وهو يعلم بأنه كان يشكو من إلحاح البول إذ قال:

غدا ينقطع البول ويأتي الهول والغول.[26]

---

[26]- المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة (ص223،ص224،ص225،ص226)

يعتبر الظمأ وإلحاح البول عرضان من أعراض مرض السكر لأن الناجم أعد له ماءا مثلوجا والإنسان قلما يموت وهو ظمآن فلم تكن تعوزه أسباب الإصابة بهذا الداء ونحن نعلم وبصفة مؤكدة أنه كان منهوما بأكل الحلوى والأطعمة الثقيلة مستسلما للشهوات والمشارب، فيجوز أنه أصيب به خاصة بعد اعتلال جسمه وضعف أعصابه والذي اشتد عليه في شيخوخته، كما جاء ذلك في رواية زهر الآداب وهو الذي أودى بحياته، ومن هنا نستطيع إسقاط التهمة على أبي القاسم، فاحتمال أن الموت قد حدث بعد وليمة في بيت القاسم وهذا يكون كافيا للقضاء على رجل جاوز الستين في شيخوخته مما يصعب على الناس أن يعللوه بغير السم والمكيدة.

وكل ما قرأناه عن المعاداة التي وقعت بين القاسم وابن الرومي خاصة بعد القطيعة والهجاء الذي تعرض له فلا مانع أن يتورع عن قتله، وهو مستطيعه؛ كما استطاع قتل عم الخليفة فليس هو بالذي يتردد في إنجازه أو يعجز عنه، وليس ابن الرومي ممن يتخذ الحيطة من مكيدة وهو يسأل القاسم عطفا ويندفع في ظواهره بغير عناء.[27]

المبحث الثاني:البيئة الطبيعية التي نشأ فيها

المطلب الأول: الأوضاع التي نشأ فيها الشاعر

عرفنا سالفا أن ابن الرومي عاش حياته كلها في بغداد، ولا يفارقها إلا أحيانا قليلة، وكان ممن يغلبهم الشوق والحنين إلى بلدهم؛ فكانت بلد الشقاء وبلد الرفاهة، بلد العيوب وبلد المحاسن،كانت مجلس العلم والأدب ومجلس اللهو وغناء القيان ورقص الجواري، وبغداد في

---

[27]- ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت (ص227،230)

هذا القرن عرضة للغلاء بسبب اضطراب الأمور فلم يكن طالب معيشة فحسب بل كان طالب معيشة ومتعة ومسرة.

وصور لنا ابن الرومي كل ما تعرض له في بيئته من سرقة وخداع وسحت وحرام في قصائد كتبها وما زاد من حساسيته انه مات وقد عاش حياته كلها في دار مأجورة، فما وصلنا من أخبار عنه أنه إما كان مضياع متلاف وإما شحيح مفتر، فجعل الشح من المكارم المحمودة لأنه يصونه عن الحاجة ويعصمه عن الاقتراض، فلم يكن له نصيب جزيلا من مدائحه، ولا رزقه متصلا بالجوائز، ولا من ألطاف المجالس، ولم تكن حاجاته بالحاجات المصطنعة التي تنم عليها فاقة حقيقية، فسؤاله الدقيق والطعام والملبس سؤال محتاج، فالعمل الوحيد الذي ذكره في ديوانه هو عمله في الكتابة عند آل بنان المغنى، ولبث في هذا العمل عشر سنين على ما يجوز أن يؤخذ من أقواله، فكانت معيشته معيشة متذوق للحياة محروم، طويل الهم بأمر الرزق، وهي معيشة مزعجة تهد الفكر والجسد[28]

المطلب الثاني: انعكاس بيئته على شعره

ومنه نستنتج بأن ابن الرومي " عاش في عصر مضطرب اشد الاضطراب، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعقائديا، كما عاش في بيئة أسرية منكوبة، بل إن المصائب أحاطت بها من كل حدب وصوب، وكان لابد لهذا الاضطراب أن ينعكس في شعره، أو أن يترك أثارا فيه، وان يستجيب

---

[28]- ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت (ص136،ص144،ص153،ص155)

استجابات مختلفة للواقع الذي عاشه في مجتمعه، وقد تجلت هذه الاستجابات في الإكثار من أشعار المناسبات كالمديح والتهاني والمراثي ذات الطابع الرسمي، وفي الاستجابة للتطور العقلي الذي شهده العصر العباسي الثاني، وفي ظهور مفردات أعجمية في شعره وفي التعبير عن قضايا خاصة به".[29]

المبحث الثالث: صورة الطبيعة في شعر ابن الرومي

المطلب الأول: لجوء الشاعر إلى الطبيعة

لقد وصف شعراء كثر الطبيعة لكن لم تمنح الحياة لها إلا من طرف القليلين، غير أن الشاعر يأخذ التنميق الموجود فيها من زراكش وأفانين، قد يذهب الشاعر إلى الطبيعة لأنها ظليل ولأنها المهد الأم الذي انطلق منه الشعراء فهي الهواء العليل والراحة التي يهرب إليها الشاعر من عناء البيت وضجة المدينة، فالشاعر يقوم بمنح الحياة للطبيعة من عنده بإضافة بعض الخرافات والأساطير إذا كانت حياة بغيضة لا تصلح للتعاطف ولا ينجر عنها إلا الهلع والجزع فلا تكون بين الشاعر وبينها سوى حواجز وعداوات.

أما الطبيعة التي تكون ذات صلة قوية بينها بين الشاعر عن طريق الحب والمناجاة ينم التعاطف بينهما عن ثروة غزيرة من الشعر والشعور فهي طبيعة الحور الخافقات في الهواء والعرائس والعذاري الراقصات في عيد الربيع والجنيات اللواتي تهمسن في رقرقة النسيم ورقرقة الغدير وحفيف الأوراق، فهي الطبيعة الملء العامرة بما فيها من بروق ورعود

---

[29]– ديوان ابن الرومي، تحقيق الدكتور حسين نصار، طبع الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2(968)

وسمارات وبحار من بطولة إنها الطبيعة الشاملة التي تنحدر إلى لب الإغراء في كل شيء.

ومن هذا فالطبيعة تنحو نحو العبقرية التي تجدبها وتدر عليها الحياة بما أنها ليست دمية ولا حلية وليست شيئا جامدا بل هي قلب يخفق بكل الحياة فهي القلب النابض التي تهرع إليه كل نفس فهي الملجأ الذي تلجأ إليه الذات وتناجيه وتأنس وتخلص إليه و يخلص لها.[30]

إن العلاقة بين الدرس النقدي للصورة الشعرية والدرس السيكولوجي لها علاقة لا تحتاج في نظرنا إلى إثبات، فمصطلح " الصورة " –كما هو معروف– دلالة نفسية ذهنية فوق دلالته اللغوية والرمزية والبلاغية أو الفنية.[31]

إن للصورة الشعرية حسب دلالة المصطلح منهجا نفسيا تدرس بوساطته إلى جانب المنهج الرمزي والبلاغي أو الفني.[32]

نستشف هذه النفسية للصورة الشعرية من خلال قيامها على اليقظة الحسية من جهة، واليقظة الباطنية من جهة أخرى لأن الإدراك الحسي للصورة في معزل عن طبيعة الأشياء الداخلية والتيقظ الشعوري يحولها إلى " صورة تقنية " تدل على أسلوب الإنسان البدائي في التفكير الأسلوب الذي لا يعير كبير الاهتمام لطبيعة الأشياء الداخلية، بل يرى أن الجوهر فيها

---

[30]– ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت (ص249،ص250)

[31]– نعيم اليافي–مقدمة للدراسة الفنية (ص41، ص42)

[32]–نعيم اليافي تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث (ص54،ص170)

ترصده العين وتتمكن من التقاطه أي أن الصورة التقنية تعكس الظواهر الخارجية بحد ذاتها من حيث هي موجودات ثابتة.[33]

صحيح أن الإدراك الحسي للظواهر الخارجية عنصر مطلوب صحيح في تكوين الصورة وتشكيلها، إذ لا غنى عن الحواس في إدراك المرئيات والمسموعات والمذوقات والمشمومات والملموسات، ولكن جودة العمل الفني، ودقة وصفه متواطئان بقوة هذا الإدراك ووضوح الصورة والجزيئات في الذهن.[34]

ومن هذا الفهم النفسي لطبيعة التصوير الشعري، يحدد العقاد منبع الصورة الشعرية مركزا في الوقت نفسه على الجانب الحسي والشعور فيها، إذ يرى أن الملك الشاعرية بخاصة والفنية بعامة هي آلة التصوير التي فيها تتجمع الصور ومنها تتوزع بعد إعادة تركيبها وتشكيلها من جديد ولكن يجب أن تعطيها النفس من سعة الإحساس وقوته ما يمكنها من التقاط كل صور العالم في صورة كاملة، وتقديمها إلى المتلقي نابضة بالحياة.[35]

---

[33]– عساف ساسين ، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس (ص24)

[34]– عبد القادر حامد ،دراسات في علم النفس الأدبي

[35]–ا بن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت (ص264)

المطلب الثاني: أثر الطبيعة في نفسية ابن الرومي

وبناء على هذا الفهم النفسي للصورة الشعرية بين الإدراك الحسي والباطني، يرى العقاد أن ابن الرومي كان بارعا في استخدام حواسه معتمدا على رؤيته في يقظة حسه وشعوره الباطني بعيدا عما يمكن أن يفهم من سبحات الوعي الباطن وقد تعود هذه البراعة إلى قدرته على التشخيص بوصفه عنصرا رئيسيا في عملية التصوير الشعري ، إذ عليه تتوقف جودة الصورة الشعرية أو رداءتها، وهو دليل الملكة الخالقة التي تستمد قدرتها من باحثين نفسيين هما "سعة الشعور ودقته" فالشعور الواسع هو الذي يستوعب ما في الأرض والسماوات من الأجسام والمعاني، فإذا هي حية كلها، لأنها جزء من تلك الحياة المستوعبة الشاملة، والشعور الدقيق هو الذي يتأثر بكل مؤثر ويهتز بكل هامسة ولامسة فيستبعد حد الاستبعاد أن تؤثر فيه الأشياء ذلك التأثير وتوقظه تلك اليقظة وهي هامدة صفر من العاطفة خلو من الإرادة.[36]

معنى هذا أن الشعور مرتبط بملكة الشاعر الخالقة وموهبته المبدعة، وهو مشروط في عملية التصوير الشعري، يساعد الشاعر على تجسيد ما يعتمر في نفسه من الأجسام والمعاني ووظيفته في نظرنا ليست احتواءا كميا لأشياء الطبيعة، بحكم سعته فحسب، وإنما انتقادا نوعي لما تتطلبه تلك الدقة.[37]

إن هذا النشاط الباطني –في تصورنا– ليس شعورا عابرا أو تأثرا عارضا فحسب، وإنما

---

[36]– المرجع نفسه (ص255)

[37]-عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة (ص291)

استجابة ذهنية وإدراك واع لكل مؤثر من المؤثرات الطبيعية، فالشعور هاهنا يعني أيضا أن هذا الوعي الذي يجعل الشاعر قادرا على التمييز بين الصور والأفكار وإذا كان من الحق أن هذا الشاعر لا يهتم بمظاهر الطبيعة إلا لما تثيره في نفسه من صور و أفكار، فإن مما لا شك فيه أيضا أن هذه المظاهر توقظ مشاعره وتدفعه إلى التفكير المنظم وتعينه بالتالي على خلق صور مجردة، تعبر عن نفسه وعن الحياة في آن واحد.[38]

يرى العقاد أن الصورة الشعرية المشخصة نتاج موهبة خالقة مقصودة تكون عند أناس ولا تكون عند آخرين، وهي صورة عميقة الشعور، لا تخضع لمنطق التسلسل الفكري ولا تستجيب للحيل اللفظية والقوالب التشبيهية الجاهزة، بل يمتزج كل عنصر فيها بتجربة الشاعر الشعورية لتعكس فوق جمالها الفني وجمال الطبيعة حالة هذا الشاعر النفسية.[39]

فقيام ابن الرومي "بتصوير مشهد الشمس ساعة الغروب كان اختيارا موفقا ينم على نفسية كليلة كسيرة، ارتمت في أحضان الأصيل واندست في أخبانه نتاجية، كأنهما صاحبان يتهامسان اللوعة والأسى والشوق في مشهد رهيب شاركت رهبته الألوان والحركات، وكل عناصر الطبيعة ممتزجة بشعور وافر دقيق، فالشاعر في تصويره يشف عن شغف الحي بالحي وشوق الصاحب إلى الصاحب وتسمع في تشبيهه رنة طرب أو شجو لا تخرج إلا من نفس مفعمة بأصداء الطبيعة قد نفدت إلى صوتها وشاركتها فيما تتخيله لها من حزن وسرور فهو يحيا مع

[38]-مصايف محمد –جماعة الديوان في النقد(ص248،ص249)

[39]- ا بن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد منشورات المكتبة العصرية ،صيدا بيروت (ص255)

الشمس الغاربة حتى تضع على الأرض خدا أضرعا من الفراق، وهو يحيا حين تخضل بالدمع عيونه وتهبط الليل شجونه وهو يحيا مع الذئاب والطير الساجع في ساعة الغروب التي يمتزج فيها الحنان الذائب بالشوق الخفيض، وهو ينظم ذلك كله في أنشودة واحدة لم تدع مزيدا الفن اللون والحركة ولا مزيدا لوحي الخيال والسليقة .

إذا ارتقت شمس الأصيل ونفضت وشول باقي عمرها فتشعشعا

وورعت الدنيا لتقضي نحبها وقد وضعت خدا إلى الأرض أضرعا

و لاحظت النوار وهي مريضة توجع من أوصابه ما توجعا

كما لاحظت عوادة عين مدنف كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

فهذه الصورة الشعرية –إذن– أنشودة نفس وصبة وجهة عانقت مغيب الشمس بنية شكواها في "شعور عميق بوحشة الغروب، وهذا النموذج الشعري، ضرب من التشخيص الشعوري الذي مثله ابن الرومي أحسن تمثيل وهو يخلق التشخيص اللفظي الذي هو لعب بالألفاظ وتسلسل مفتعل للأفكار والخواطر.[40]

إن الصورة الشعرية المشخصة، لا تخضع لرتابة التسلسل المنطقي كما لا يمكن للألفاظ بعلاقتها البسيطة أي تولد قصة بأكملها ونفي في الوقت نفسه بمطلبها الشعوري والحياتي.

يرى العقاد أن قدرة الشاعر على التصوير المطبوع مرقونة على الخيال بعد ذلك بخلق جديد

40- المرجع نفسه (ص255، ص256)

بهذا يتاح للشاعر إيجاد الأجسام الحية المناسبة للمعاني المجردة، وابتكار الرموز اللائقة بالصور المحسوسة.[41]

إن القدرة الحسية والشعورية والخيالية في شعر ابن الرومي عندما تغدو صورة متتالية، ترمقها العين كأنها شخوص ماثلة أمامها وخواطر متتابعة تتلقفها النفس تلقف الجائع وحركات متواصلة تعبر حتى التعبير عن براعة المزاوجة بين المرئيات والمشاعر.[42]

كما أن ابن الرومي قام بتصوير الطبيعة لتعبر عما يختلج في نفسه ويمكن أن نقيس على هذه الصورة في وصفه لحركة الكثبان في حقله.

وجلس من الكثبان أخضر ناعم ذوائبه من يقال غدير

وكذلك تصويره لحركة الرقاق في يد الصانع.

مابين رؤيتها في كفه كرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر.[43]

ففي البيت الأول صورة جميلة لجلس الكثبان وقد فضل ابن الرومي جلس على "حقل" أو "مزرعة" لتمثيل المنظر كله واستيفاء كل جزء من أجزائه الحسية ناهيك عن تمثيل عناصر الصورة كلها، فالحركة يجسدها تتابع الذواب وأطرادها بفعل الريح.

41- المرجع نفسه (ص255,ص256)

42-المرجع نفسه (ص258)

43-المرجع نفسه (ص262)

ومثلها صورة الرقاق وهي تكبر في لمح البصر كما تتداح الدوائر في صفحة الماء.[44]

وكل هذا آن الشاعر كان قوي الملاحظة، ذا جهاز حسي دقيقا فكأنه في تصوير العقاد "زجاجة حساسة شاملة لا تخطئ شيئا مما يقابلها وتصيبه لأنها حية بالغة في الحياة.[45]

ينصب الناقد ابن الرومي أول شاعر سبق بتشخيصه الشعوري المطبوع وفطرته المهيأة للتصوير عددا غير قليل من شعراء الأمم، لأنه مصور بالفطرة المهيأة لهذه الصناعة فلا ينظر ولا يلتفت إلا تنبهت فيه الملكة الحاضرة أبدا وأخذت في العمل موفقة جديدة، سواء ظهر عليها ، ونهى عنها كما قد يسهو المتصور وهو عامل في بعض الأحايين.[46]

فالصورة الشعرية إذن ولادة عسيرة يشترك في شكليها النظر والفن، الجمال والخيال والوعي والشعور والنفس والقريحة، ناهيك عن اللون والحركة والزمان والمكان وكل مظاهر الحياة والطبيعة.[47]

وامتلاك هذه العناصر، يعني امتلاك نفس دقيقة التصوير صحيحة الإحساس، قادرة على استخلاص أسرار الحياة والطبيعة وتجريدها في صورة مشخصة، على ألا يكون التجريد مقصودا لذاته، بل تقريبا للمعاني البعيدة.

44- عباس محمود العقاد ، يسألونك (ص61، ص62)

45-العقاد ابن الرومي –حياته من شعره-(ص259)

46-عباس محمود العقاد –ابن الرومي حياته من شعره-(ص258)

47-عباس محمود العقاد –مطالعات في الكتب والحياة (ص139)

المبحث الأول:مفهوم شعر الطبيعة

إن الطبيعة صامتها ومتحركها موضع اهتمام الإنسان منذ القديم، فهو يعتبرها الملجأ الذي يلجأ إليه للتعبير والتمثيل؛ والطبيعة تنقسم إلى قسمين: طبيعة حية وطبيعة صامتة ومن هنا ننطلق إلى تعريف الطبيعة:

إن الطبيعة الحية هي المتحركة منها كالطيور والحشرات والحيوانات الأليفة والوحشية وهذا ما نجده جليا في شعر ابن الرومي بحيث أنه الشاعر الذي اشتهر بوصف الطبيعة وبديدنه الخاص نحوها في العصر العباسي الثاني، وقد قام بوصف الطبيعة وصفا جميلا.[1]

المبحث الثاني: نماذج من شعر الطبيعة عند ابن الرومي

المطلب الأول: نظرة ابن الرومي إلى الحيوانات

إن ابن الرومي من الشعراء الذين أجادوا الفنون الشعرية الشائعة في الأدب العربي في القرن الثاني من الهجرة، من رثاء وهجاء وغزل وما إلى ذلك، وبرزت براعته ومقدرته في الوصف أكثر من براعته في بقية الفنون بحيث اتخذه وسيلة عالج فيها مختلف أبوابه الشعرية وعبر به عن أحاسيسه الداخلية، وبهذا أصبح من أبرع الوصافين في الأدب العربي خاصة في تصويره للطبيعة واندماجه بها وتمازجه معها، وما هذا إلا خلاصا لفشله في المجتمع والنكبات التي توالت عليه في حياته، كان قد هرب من واقعه بلجوئه إلى الطبيعة حتى ينسى في أكنافها آلامه وأحزانه وشقاءه.[2]

1- مجلة العلوم الإنسانية 2006 (1427) (3ق) ط (ص72، ص73)

2-مجلة العلوم الإنسانية 2006 (1427) هـ ق العدد 13 (2)

إن الطبيعة عند ابن الرومي حية إذ أنه قام بمنحها الحياة فأخذ بأحمرها وأبيضها وأصفرها وأخضرها ثم وصفها وصفا جميلا إذ يعرف الربيع بأنه حياة تتحرك في الوحوش والطير كما يعرفه زخرفا تتحلى به السماء والأرض حينما يقول:

تجد الوحوش به كفايتها والطير فيه عنيدة الطمم

قطباؤه تضحي بمنتطح وحمامه يضحي بمحتضم

الطيور والحشرات:

لقد نظر الشاعر إلى الطيور إما بعينه وإما بنفسه فقام بوصفها وصفين؛ وصفا حسيا ماديا ووصفا وجدانيا.

لقد قام ابن الرومي بوصف بعض الطيور المائية والعقاب والظليم وصفا حسيا، إذ صرح فيها أنه كان مع رفاقه في الصيد بالسهام صباحا فقال:

وقد أغتدي للطير والطير هجع ولو أوجست مقداي ما بتن هجعا

يخلين ثمالى ثلاثة إخوة حسبوهم شتى وأرواحهم معا

كما أنه يتصور الطيور المائية على ساحل الأنهار في مشهد معبرا عنها ببنات الماء، فيقوم بتشبيه مشهدها فوق الماء عند ارتفاع الشمس في الضحى بالبسيط الملونة المزركشة التي تفرش في صالات ملوك الفرس أثناء حفلاتهم الخاصة فيقول:

كأن بنات الماء في صرح متنه إذا ما علا روق الضحى فترفعا

زرابي كسرى بثها في صحانة ليحضر وفدا أو ليجمع مجمعا.[3]

---

[3]- المرجع نفسه(ص74)

العقاب:

إن ابن الرومي قام بوصف الكائنات القوية تصويرا عينيا يقصد من خلالها غلبة الدهر على هذه المخلوقات في قصيدة رثى بها أمه ومن هذه المخلوقات الطيور القوية الجارحة مثل:العقاب والظليم، كما أنه قام بتصوير أنثى العقاب ويصفها من حيث المنظر وصفاتها الذاتية، فيصف شعرها بالاسوداد والشعوثية كما يصفها بالكبر والأنفة:

ولا لقوة شعواء تلحم فرخها خداريه شقاء في شاهق أشم

ثم يقوم بوصف قدرتها على الصيد وعدم فقرها بسبب وجود اللحوم المختلفة لها فيقول:

بكور على الإقتناص غير مخلة كأن بها في كل شارقة وحم

وبعدها يشير إلى قدرتها واستطاعتها على الصيد في اشتداد البرد حين لم تستطع الحيوانات الأخرى الخروج من مساكنها فيقول:

تبيت إذا ما أحجر القر غيرها ترقرق الظل في ريشها الأمم.[4]

الظليم:

والطائر الآخر الذي قام بوصفه شاعرنا في قصيدته هو الظليم؛ وهو من الطيور القوية المسرعة في الصحراء، يقوم أولا بتصوير اكتنازه لحمه ورأسه الأصلع فيقول:

ولا نقنق خاطئ

ثم يصور قدرته على الأكل (أكل كل شيء) حتى الأحجار الصلبة واستطاعته على هضمها فيشبه بطنه بالزق الذي يذوب فيه الأشياء الصلبة الجامدة قائلا:

4- المرجع نفسه (ص74)

يهوم فلا يجري ويملأ بطنه بما شاء من زاد ولا يرهب الشم

ويبلغ أفلاذ الحديد جوامدا فيسكبها في قعر ليرقد احتدم

وفي الأخير يقوم بتصوير هيأته فيشبهه من هذه الناحية بالفحل قائلا:

ترامت به الأحوال حتى بنينة نهارا وليلا بنية الفحل ذي القطم.[5]

الحمائم:

أما من ناحية وصفه الوجداني الذي ينظر فيه إلى الطيور بنفسه بدلا من حدقته فيتعلق بديور الرياض والبساتين وخاصة الحمائم منها، يقوم بإعطاء هذا النوع من الوصف للطيور الحياة والصفات البشرية، فيذهب بعالم الإنسان إلى عالم الحيوان الذي تحكم فيه الغريزة بدل التفكير والتعلق فالطيور عنده تعشق وتقوم بإظهار غرامها بجهارة:

غرد الطير في الرياض ونادى وشكا العشق والغرام وباحا

وفي هذا المجال فالطيور عنده تنقسم إلى قسمين؛ قسم يتمتع بقرينه فيفرح وقسم بعيد عن قرينه فيحزن:

تتداعى بها حمائم شتى كالبواكي وكالقيان الشوادي

من مثان ممتعات قران وفراد مفجعات وحاد

تتغنى القران منهن في الأيك وتبكي الفراد شجو الفراد.[6]

5- المرجع السابق (ص74)

6- المرجع نفسه (ص74)

الحشرات والذويبات:

إن شاعرنا لم يغفل عن وصف الموجودات الصغيرة في شعره بل قام بوصفها إلى بقية الموجودات الأخرى على سبيل المثال قيامه بتصوير الذباب وتصويته في الروضة فشبهه في هذه الحالة برجل سكران يضرب ضجا:

وغرد ويعي الذباب خلاله كما حثحث النشوان ضجا مشرعا

كما أنه يتابع قوله في تصوير صوت الذباب واختلاطه مع أصوات الطيور قائلا:

فكانت أرانين الذباب هناكم علي شدوات الطير ضربا موقعا

أما العنكبوت فهي من الموجودات التي صورها في مقطوعته خاصة عثر عليها في نهاية الأدب، حيث لم تكن تضبط في الديوان فإن ابن الرومي فيها يصف منظرها العام وطريقتها في الصيد وكذلك جرأتها فيه وصفا شاملا، يشير فيه أولا إلى تسمية العنكبوت بالفهد ويصورها قائلا:

أعجب مستفاد أفاد في زماني

من الفهود فهد في الاسم والعيان

ثم يقوم بوصف أرجلها فيشبهها بمخالب العصافير:

كأنها أرجله مخالب النغران

ثم يقوم بوصف أذاتها للصيد فيشبهها بالسيف وصور جلدها فشبهه بالدرع:

سيفاه سيفا بطل والدرع درع جان.[7]

---

[7]- المرجع السابق (ص75)

الحيوانات الأليفة والوحشية:

لقد جاد في وصف بعض الحيوانات الأليفة والوحشية في شعر ابن الرومي وكان في وصفه لها إما مقلدا للشعراء العرب قبله وبخاصة الجاهلين في وصفهم راحلتهم وتشبيهها بالثور الوحشي واستطردهم إلى وصفه وإما قام بوصفها مستطردا من المواضيع الأخرى مستنبطا من خياله، فقلما جعل وصفها موضوعا لشعره.

إن الشاعر قام بوصف الأسد والإبل والثور الوحشي والسمك والصل والفرس والفيل والفهد.

الأسـد:

يصف ابن الرومي الأسد حينما يقول بالافتخار بأجداده ونفسه فيدعي فيها أن الأسد أقل صولة وشجاعة منهم بعد أن وصف منظر الأسد وصولته وشجاعته وفضله على جميع الحيوانات:

فما أسد جهم المحيا شتيمة قصاقصه ورد السمال غضنفر

مسمى بأسماء فمنهن ضيغم ومنهن ضرغام ومنهن قتور

ثم يقوم بتصوير عينيه مشبههما بشهاب من نار في الليل من جهة الحمرة قائلا:

يدير إذا جن الظلام حجابه شهاب لظى يعتشي له المتور

وبعدها يقوم بوصف براثنه والدماء الموجودة عليها فيشبه براثنه بنصف الهلال ويشبه الدماء بالخضاب:

وحجن كأنصاف الأهلة لا يثنى بهن خضاب من دم الجوف أحمر

ثم يقوم بالمبالغة في وصف زئيره حيث ينسب إليه انشقاق الصخور:

له ذمرات حين يوعد قرنه تكاد له صم السلام تقطر.[8]

الثور الوحشي:

لقد قام ابن الرومي بتصوير صيد الثور الوحشي في قصيدة ذهابه إلى الصيد، فيصف صيده صباحا بالرمح والحربة:

وقد أغتدي للوحش والوحش حجع ولو نذرت بي لم تبت وهي هجد

فيشقى بي الثور القصي مكانه بحيث يراعيه الأصل الحفيدد

أمرت به رمحا غيورا فضاضة ذليقا كما شك النقيلة مرد

فخر لروقية صديقا تخاله يعصفر في تامورة أو يفرصد

السمك:

إن شاعرنا وصفه وصفا كثيرا لشدة حبه له ومن شعره هذا أنه كان يكثر الرغبة في أكله فلهذا يقول:

فليصد الصياد حاجتنا تصطلد مودتنا بلا شرك

ويقول أيضا:

والهز باء هدية ذهبت من جاوزت أسكفه الخنك

واقي فالقياه في معد لم تلفه للنسل في برك

وفي مقطوعة أخرى يطلب بها في أحد ممدوحيه أن يرسل إليه بعض الأسماك التي يعبر فيها ببنات دجلة قائلا:

---

[8] المرجع السابق (ص75)

وبنات دجلة في فنائكم مأسورة في كل معترك

كما أنه يقوم بوصف منظر هذه الأسماك وجلدها فيشبهها من هذه الناحية بالدروع ونوافد الشكك وهي نوع من السلاح قائلا:

تغري بأمثال الدروع وأ يانا يمثل نوافد الشكك

ثم يصف لحمها فيقوم بتشبيهه من جهة البياض إما بالفضة وإما العلك فيقول:

بيض كأمثال السبائك بل مشحونة بالشحم كالعلك.[9]

الصل:

عندما يتكلم عن مصائب الدهر شاكيا عنه حيث يقصد من تصويره غلبة الدهر عليه مع قدرته في الحياة يراه كأنه ثعبان مخيف، سمه قاتل للآخرين:

ولا صل أصلال يبيت مراقبا بنهشته مقدار نفس متى يحم

ثم يقوم بتصوير أنيابه ووجود السم فيها فيشبه قطرات سمه بقطرات الدسم قائلا:

يشول بأنياب شواها مقاتل يقطر من أطرافها السم كالدسم

كما أنه يتابع قوله في تصويره ويصف قدرته الهائلة على الزحف بحيث يشبه الصوت الناتج عن زحفه بصوت الماء عند الغليان في القدر قائلا:

زحوف بدى الممسى كأنه سحيقه إذا انساب في جنح الظلام نشيش حم

الفرس:

إن شاعرنا وصف لنا الفرس في موضعين في قصيدة يصوره فيها ويصف ذنبه بالطول وكثرة

---

[9]- المرجع السابق (ص76)

الشعر والاسترسال قائلا:

ذنوب يمس الأرض عند صيامه بضاف يواري فرجه بسط ألهب

كما أنه يشبه سرعته بسرعة الكلاب:

له عند إيفال الطريدة في الوغي أجاري مضمون لها درك الطلب

وفي موضع آخر يصفه إذ قام بتشبيهه من جهة المنظر بالجن قائلا:

وسمت نواظره فخلت به جنا تفرعه وتقرعه

وفي الأخير يقوم بوصفه من حيث السجية والخلق بالأخذ من فارسه قائلا:

شرس السجية إن شرست له ويلين إن لاينت أخذعه .[10]

الفـهـد:

"صور شاعرنا ابن الرومي الفهد وشبهه بالأتراك".[11]

فصور عينيه وشبههما بالأحجار الكريمة، ثم قام بتصوير الخطط السوداء على وجهه فشبهه بالتركية التي جرى الكحل من أطراف عينيها إلى وجهها قائلا:

كأنها والخرز من أخداقها والخطط السود على أشداقها

ترك جرى الإثمد من أمواقها[12]

إن هذا النوع من الوصف من الأوصاف المبتكرة في عصره وما نراه في العصور الماضية

10- المرجع السابق (ص77)

11-ديوان ابن الرومي،المعلم الخامس، بيروت، دار الجيل 199، (ص27)

12- المصدر نفسه-المجلد الرابع-(ص118)

وفي موضع آخر يقوم بوصف الفهد بكثرة النوم الذي يضرب به المثل فيقول:

وأما نومكم عن كل خير كنوم الفهد لا يخشى دفاعا[13]

الفيل:

يقوم بمخاطبته بأعصل النابين ويصور أولا خرطومه ويصفه بالمطاوعة له فيقول:

ولا أعصل النابين حامل محظم به حجن طورا وطورا به فقم .[14]

ثم يصف جثمانه وقوته التي يستطيع بفضلها أن يهدم الأشياء الكبيرة قائلا:

يقلب جثمانا عظيما موثقا يهد يركنيه الجبال إذا زحم

ويصف خرطومه مرة أخرى ومطاوعته له فبقول:

ويسطو بخرطوم بثنيه طوعه ومتشبهات ما أصاب بها غنم.[15]

النـاقـة:

وصفها شاعرنا عندما تكلم عن الصحراء وسيره الخيالي فيها وقد أثنى بشعر الجاهلية صورة ومعنى، على سبيل المثال:صور مسيره في الصحراء في قصيدة مدحية إلى الممدوح تصويرا خياليا، يصف ناقته مشبها إياها بالثور الوحشي مقلدا في ذلك الشعراء الجاهلي.[16] فيقول:

وفلاة قطعتاه بفلاة كالليالح الملمع الأزلام

13- المصدر السابق –المجلد السادس– (ص391)

14–المصدر نفسه (ص391)

15- ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (ص215)

16–العلوم الإنسانية 2006 (1427) هـ ق ، العدد (2/13) نقلا عن ديوان ابن الرومي المجلد السادس (ص2)

وفي مكان آخر يتابع ابن الرومي قوله في تصوير الناقة بوصف نشاطها في قطع الطريق في الصحراء الجرداء من النباتات قائلا:

إذا قطعت من المرماة مرتا من الآمرات ليس به علام

تطاير عن مناسمها حصاه وسافر عن مسافرها اللغام[17]

وفي الأخير ينسب نشاط الناقة إلى ثقتها بالوصول إلى المرعى الخصب وزعيها منه قائلا:

على ثقة بان ترى وترعى ربيعا للطليح به مسام

وأن ستضيء تاملة الأعالي كان نسامها الركن الخشام[18]

المطلب الثاني: براعة الوصف عند الشاعر:

إن من هذه النماذج رأينا كيف أن ابن الرومي يحيا مع الطبيعة مثلما يحيا مع الذباب المغرد والطير الساجع ساعة الغروب التي يمتزج فيها الحنان الذائب بالشوق الخفيض وهو ينتظم هذا كله في منظومة واحدة، لم تدع مزيدا، الفن اللون والحركة ولا مزيدا، الوحي الخيال والسليقة[19]

فهذا ابن الرومي "أخذ بمظاهر الطبيعة فمنحها حياة من حياته وتم التعاطف بينه وبينها، ولقد نتج عن هذا التآخي فيض من الشعور حيث انتشى مع الطيور والحيوانات الأخرى من جانب واستمع إلى بكاء الرياض وشدوها من جانب آخر فالطبيعة في كل جارحة من جوارحه"[20]

---

[17]- المصدر السابق (ص71)

[18]- إيليا الحاوي–فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ط2،بيروت –دار الفكر اللبناني (ص319)

[19]- جورج غريب –ابن الرومي دراسة عامة، ط2 –بيروت، دار الثقافة 1938 م (ص73)

[20]- بطرس البستاني –أدباء العرب في الأعصر العباسية (ص251)

المبحث الثالث: خصائص شعر الطبيعة عند ابن الرومي

المطلب الأول: أسلوب التشخيص

يعتبر وصف ابن الرومي للطبيعة "من أجود الوصف وأكثر هز لأنه كان يرود البساتين حول بغداد ودجلة، وينادم بها من ينادم ولا يغفل عما حوله من مناظر الماء والزهر والندى والطير المغرد على الأغصان " .[21]

إن هذه الكثرة الكثيرة من شعره الواصف للطبيعة جعل لدراسة مضامين الوصف .

"يعتمد الشاعر في أوصافه على دقة التعبير وصدق العاطفة فتقترن الحقيقة بالوصف والتجسيد والصدق والإظهار"، فهو يؤمن بأن "أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا".

تخصصت أشعار ابن الرومي في وصف الحيوانات ضمن شعر الطرد كما رأينا في عينيته التي يقول فيها:

وقد أغتدي والطير في الطير هجع ولو أوجست مغداي ما بتنا هجعا

إن ابن الرومي يستطرد غالبا في مقدمته الغزلية "وقد أغتدي" كما أنه استخدم الوصف خلال قصائد المدح والفخر شأنه في هذا كله شأن المقلدين وهذا ما نجده جليا خلال وصفه للفرس عندما يقوم بالافتخار بنفسه:

وذاك عتابي فوق أجرد سابح يريح رمز الجري من منعز رحب

وقد غلب على بعض قصائده لوصف الحيوان أسلوب النفي "بما" أو "ولا" وهي دائمة التكرار كما رأينا في وصف الأسد أو الصل أو العقاب أو الظليم أو الفيل، إن هذه الصبغة تعد الميزة

21-أحمد علي محمد، أثر النزعة العقلية في العقيدة العربية (ص239)

الأسلوبية في عمله البنائي لهذا الموضوع من الوصف لأنها تتردد في مواضع كثيرة من شعره.[22]

ومن خصائص شعره كذلك كثرة التشبيهات وتواليها "يحتفل ابن الرومي احتفالا شديدا بالتشبيه في أوصافه".[23]

إن التشبيه ملازم لأسلوب الوصف ملازمة شديدة وهذا ما يبدو واضحا في تصويره لأحزان الحمائم في قوله:

تتداعى بها حمائم تملثي كالبواكي وكالقيان الشوادي

كذلك فن التصوير في شعره الوصفي؛ فقد كان ابن الرومي يكثر من استخدام أداة التجسيم في شعره كما كان يكثر من استخدام أداة التشخيص.[24]

إن الطيور عند ابن الرومي تنوح وتعشق وتبوح الغرام وتشكوا؛ إن هذا المشهد يحاكي مجالس الأنس والخلوة أكثر من أن يكون حكاية عن روضة الحيوانات، وهذه الملامح الإنسانية تدل على انعكاس حالة نفسية تجعل القصيدة شعرا وجدانيا.

المطلب الثاني: الاستقراء والتحليل واستخدام البديع

كذلك من خصائص شعر الطبيعة عند ابن الرومي الوضوح؛ بحيث أن ابن الرومي عبر عن الحياة وظواهر الوجود بأسلوب جلي واضح متبعا في ذلك منهج الاستقراء والتحليل وهذا

---

[22]- مجلة العلوم الإنسانية 2006 (1427)هـ ق العدد13 (2) (ص73)

[23]- أحمد علي محمد، أثر النزعة العقلية في العقيدة العربية (ص239)

[24]- مجلة العلوم الإنسانية 2006 (1427)هـ ق العدد13 (2) (ص78،ص79)

ما جعل أسلوبه أسلوبا تحليليا متأثرا بالطرائق الفلسفية في العصر العباسي فدل هذا كله على سعة ثقافته وصحة تفكيره وعمق عقله، كما أنه حلل موضوع الوصف شاملا للكثير من المواقف الجزئية وقد كان ترتيب الشاعر لهذه المواقف ترتيبا منطقيا بما في ذلك موقف المقدمة الذي يعتبر أسلوبا فنيا لا يستطيع الشاعر الاستغناء عنه ولاستغلاله يجب السير وفق مقتضيات المعاني العامة في القصيدة لتتدرج مواقفها جميعا وفق نظام منطقي يبرز هدف الشاعر ليصل إلى غاية أو نتيجة.[25]

"هذا ما جعل قصائد ابن الرومي تشبه الأعمال النثرية في وضوحه من جهة وفي عدم اهتمام الشاعر بالعبارة في سبيل الوضوح من جهة أخرى". [26]

إن لشعر الطبيعة عند ابن الرومي صلة بالشعر التعليمي حيث أنه ليس من المبالغة إذا قيل أن شعره الوصفي يدخل حيز الشعر التعليمي أحيانا، لأن معرفة الشاعر بالعلوم الطبيعية من ناحية ومقدرته على العلوم اللغوية من ناحية أخرى تجعله يسترسل ويستقصي ويفصل ويطنب إلا أن هدا كله لم يكن أبدا خروجا عن الوحدة الموضوعية في شعره.[27]

يعد ابن الرومي من أصحاب مدرسة المعاني؛ بحيث أنه يقلب المعنى على جميع الوجوه فيؤتي فيه جميع الصور وهذه الطريقة تعتبر من أحدث الطرق في عصره، بحيث لم يعتد عليها أبناء

---

[25]- أحمد علي محمد، أثر النزعة العقلية في العقيدة العربية (ص157، ص158)

[26]- شوقي ضيف –الفن ومذاهبه– (ص96)

[27]- أحمد علي محمد، أثر النزعة العقلية في العقيدة العربية (ص88)

جيله من الشعراء والأدباء والنقاد.[28]

كما خصب شعره كذلك بالوحدة العضوية، بحيث أن كل من يبحث في أشعاره يلاحظ أن كل بيت يربط –غالبا– بأخيه من قبل ومن بعد لأن المعنى لا يكتمل إلا بقراءة ما قبله وما بعده والمعاني عنده تتولد بعضها من بعض ولا سبيل للفصل بينها في الكثير من الأحيان.[29]

ومن خصائص شعر الطبيعة لدى ابن الرومي البديع حيث استخدام ابن الرومي البديع في أشعاره استخداما مقبولا فالجناس شاع في أبياته بأقسامه دون تكلف أو تصنع فقد استخدم الجناس التام في وصف الناقة:

وفلاة قطعتها بفلاة كالليالي الملمع الأزلام

كما جانس بين أحداقها وأشداقها في وصف الفهد وتفرعه وتقرعه في وصف الفرس وعلى هذا النمط يستمر استخدام الجناس المقارع بين هجع وهجد، والمصحف بين ناحا وباحا في وصف الطيور والطباق المشهود بين مثان وفراد وقران ووحاد في قوله:

من مثان ممتعات قران وفراد مفجعات وحاد

فعلى هذه الشاكلة نجد شواهد كثيرة في استخدامه الجناس والطباق، إلا أنه لم يكن يكثر من هذين اللونين بل يقوم باستخدامهما حينا بعد حين.[30]

ويلزم ما لا يلزم كان ابن الرومي يلزم حركة ما قبل الروي في كثير من قوافيه في المطلق

---

[28]– عبد الرحمان بن ناصر السعيد –www.toorf ws 2005/06/23

[29]– محمد عبد القادر أشقر: المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي www-awm-dam-org2005

[30]– مجلة العلوم الإنسانية 2006 (1427)هـ ق العدد13 (2)

والمقيد، وهذا ما نلاحظه في وصف الفرس كنموذج التزم فيه الكسرة قبل الروي:

وسمت نواظره فخلت به جنا تقرعه وتفرعه

وكان أذنيه شبا فلم وحي يخططه مرفعة.[31]

31- المصدر السابق (ص79،ص80

خـاتـمـة

نستنتج من بحثنا هذا حول ابن الرومي ووصفه للطبيعة انه أخد بمظاهر الطبيعة للتفتيش عن ألامه التي أصيب بها خلال وجوده في هذا الدهر, فاسر عاليها ووجد فيها صديقه الحميم أي الرياض والطيور.

فوصفه لمظاهر الطبيعة وصفا وجدانيا حيث وصف الحيوانات الأليفة والوحشية وفق نزعته الوجدانية غالبا وان لم ينس الوصف النقلي والواقعي.

لقد كان ابن الرومي من ابرع الوصافين في الأدب العربي لتصويره الطبيعة واندماجه بها وهذا الاندماج ليس إلا وليدا لفشله في المجتمع والنكبات التي توالت عليه في الحياة، فهي الملجأ الذي هرع إليه هروبا من واقعه .

امتزجت نفسية الشاعر بنفسية الطبيعة فلقي بين أحضانها كل ما حرمته إياه الحياة ، ان عالم الطبيعة في شعره هو عالم الإنسان نفسه، لذلك فقد كان تنفيس عن حالته الداخلية ويحمل ما يزخر به وجدانه من انفعالات .

ونرجو أننا وفقنا إلى حد ما في تبيان هذا الدرس وإيضاح بعض الغموض ولو بدرجة قليلة ليستفيد من بعدنا من بحثنا هذا.

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

مدخل.....3

الفصل الأول: حياة ابن الرومي وأثر الطبيعة في نفسيته.....11

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن الرومي.....11

المطلب الأول: أصله ونشأته.....11

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه.....15

المطلب الثالث: شـــــعره.....22

المبحث الثاني:البيئة الطبيعية التي نشأ فيها.....29

المطلب الأول: الأوضاع التي نشأ فيها الشاعر.....29

المطلب الثاني:انعكاس بيئته على شعره.....29

المبحث الثالث: صورة الطبيعة في شعره.....31

المطلب الأول: لجوء الشاعر إلى الطبيعة.....31

المطلب الثاني: أثر الطبيعة في نفسية الشاعر.....34

الفصل الثاني: شعر الطبيعة عند ابن الرومي.....39

المبحث الأول:تعريف شعر الطبيعة.....39

المبحث الثاني:نماذج من شعر الطبيعة عند ابن الرومي.....39

المطلب الأول: نظرة ابن الرومي إلى الحيوانات.....39

المطلب الثاني: براعة الوصف عند ابن الرومي.....49

المبحث الثالث: خصائص شعر الطبيعة عند ابن الرومي.....49

المطلب الأول:أسلوب التشخيص.....**49**

المطلب الثاني:الاستقراء والتحليل واستخدام البديع.....49

خاتمة.....55

قائمة المصادر والمراجع

1-المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد المجلد الخامس عشر, تراجم وسير, دار الكتاب اللبناني بيروت _دار الكتاب المصري القاهرة.

2-ديوان ابن الرومي – شرح الأستاذ احمد حسن بسج ج-1 منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان .

3-المختار في الأدب و النصوص و البلاغة و التراجم الأدبية، السنة الثانية ثانوي. منشورات المعهد التربوي الوطني-الجزائر.

4-الشعر العباسي, قضايا وظواهر. الدكتور عبد الفتاح نافع جامعة اليرموك,دار جرير للنشر والتوزيع.2008

5-ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

6-أعلام ورواد في الأدب العربي –الدكتور كاظم حطيط- منتدى البحوث العلمية والتعليمية.

7-المستدرك على ديوان ابن الرومي/الدكتور محمود الحسن.

8-ديوان ابن الرومي، تحقيق الدكتور حسين نصار، طبع الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2

9-نعيم اليافي-مقدمة للدراسة الفنية.

10-نعيم اليافي –تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث

11-عساف ساسين ، الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس.

12-عبد القادر حامد ،دراسات في علم النفس الأدبي.

قائمة المصادر والمراجع

13-عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة.

14-مصايف محمد -جماعة الديوان في النقد.

15-عباس محمود العقاد ، يسألونك.

16-ديوان ابن الرومي،المعلم الخامس، بيروت، دار الجيل199.

17-العلوم الإنسانية 2006 (1427) هـ ق ، العدد (2/13) نقلا عن ديوان ابن الرومي المجلد الخامس.

18-إيليا الحاوي-فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ط2،بيروت -دار الفكر اللبناني.

19-جورج غريب -ابن الرومي دراسة عامة، ط2 -بيروت، دار الثقافة 1938 م.

20-بطرس البستاني -أدباء العرب في الأعصر العباسية.

21-أحمد علي محمد، أثر النزعة العقلية في العقيدة العربية.

22-شوقي ضيف -الفن ومذاهبه-.

23-عبد الرحمان بن ناصر السعيد -2005/06/23 ws www.toorf.

24-محمد عبد القادر أشقر: المؤثرات البيئية والشخصية في شعر ابن الرومي www-awm-dam-org2005.

25-وفيات الأعيان 358/3.